ظِلٌّ مِنْ وَرَقْ

مجموعة قصصية

بقلم سفيرة الأمل

شهرزاد بن يونس



2014



ظِلٌّ مِنْ وَرَقْ

مجموعة قصصية

بقلم سفيرة الأمل

شهرزاد بن يونس



2014

الكتاب

ظل من ورق: مجموعة قصصية

تأليف

شهرزاد بن يونس

الطبعة

الأولى، 2014

عدد الصفحات: 50

القياس: 17×24

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2013/7/2535)

ISBN 978-9957-70-746-0

الناشر

بي. آ. للطباعة

20 تحصيص الزهور محل رقم أ و ب عين السمارة

قسنطينة - الجزائر

الهاتف والفاكس: 0021331973851

المحمول : 00213770746011

E-mail: baimpression@yahoo.fr

التوزيع الخارجي

عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع

إربد- شارع الجامعة

تلفون: (00962 -27272272)

خلوي: 0785459343

فاكس: 27269909- 00962

صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)

E-mail: almalktob@yahoo.com
almalktob@hotmail.com

الإهداء

باقـــــة صمـت

إلى كل قارئ لا يؤمن بالقراءة...

سقط السّطـــــر...

صفحاتي بين يديك...

الصفحةُ الأولى مرقّمةٌ من اليمين إلى اليسار، أرقامها تتكسر عند خطوط البَرَدِ الرّابض في مُقلتيَّ منذ أن أثلجت الدنيا وتقاسمتُ معها وجودي، كان الصِّدق خافتا وخائفا من ملازمتي... صراخها -أعني صراخي- يومها لم يسمع، كان يترنح بين شرب الكوكاكولا وشرب البيبسي في عصر سيخدّر فكري يوم أكبر.

كنتُ عارية إلاّ من حذائي – حافية القدمين على رأي نزار- كان دما خاثرا ملتصقا بأصابعي جنته عليّ أمي، ودوّنته الحكايا يوم كنت أصطف مع إخوتي وأبناء عمّي وعمتي، تسابقنا مِرارا لنجلس بمحاذاة جدّتي... جميعا كانت تهندسنا رابطة الدّم... قبل أن يعرف الدّم تحزّيه بعدها وينصرف إلى غير رجعة.

جدتي حدّثتني عن القضاء والقدر، كنت أظنّ ببراءتي أنهما الله، و حدّثتني وعن كفكفة الدّمع أمام الرّجولة الموؤودة في عصري هذا... وعن الأمومة المسلوبة من رحمها، وعن بعض المطّارِيات التي نصنعها ثم نلبسها حياء من معاشرة الهوس...

حدثتني عن مواجهة المرايا المحدّبة، والمرايا المقعّرة، أذكر أنها من الكتب المشهورة جدّا التي سأقرأها مستقبلا في عالم المعرفة اللاّمتناهي.

عن الاستيطان خلف القضبان، عن الجمل المعترضة في حياتها حدّثتني، وعن زمن الموت العتيد الجميل حدّثتني.

في الصفحة الثانية

سَمِعتُهُم يقولون: «إنَّ قلبها قد توقف عن النبض» ، تنامى السؤال بداخلي وتنامت معه بقايا الدونكيشوت المهاجر إلى مروحياته المقتولة سَلَفاً... المسكين لم يكن يعلم أنّه بحاجة إلى حجاب طواحين الهواء عن الدوران في أروقة زمن الخدّ الأسيل.

ابتسمتُ حيث ضربتني الممرضة على إليتيّ ضربتين خفيفتين... إنّه العقاب الذي يؤرّخ لخروجي إلى عالمكم، ها أنا ذا أنسحب إليكم...

يومها كان للدمع مجرى كما للسيول مجرى، وكان المطر يسرق حرقتنا وهجرتنا الموسمية نحو بيادر الخوف والاختناق... وبعدما عاد إلى قلبي نبضه ها أنا ذا أتصحّر.

التصّحر ليس من خصائص الأماكن الجافّة فحسب، إنّه يصيب المناطق الرّطبة أيضا... و تحترق الأراضي... ولكن النَّبض واحد.

الصفحة الثالثة

انسدل شعر أمي على كتفيها... هكذا حدّثتني ذاكرتي ... وهكذا اختفت صورتها يوم ميلادي ... ماذا بعد ... نحن الملتفّون بسيجارة "المالبورو" وبذبّابات "اللّستُ أدري" كثيرا ما نبحث عن جماليات للتلقّي خارج ساعات الإسعاف الأوّلى ... وخارج الزمن حدّ الاختناق.

بطاقة التعريف أيضا اختنقت وهي تلوّح لي بمنديلها الثامن عشر، منديل حملته "أم كلثوم" شارة على بقائها – رغم موت ما يسمونه الفن الرّاقي الأصيل- وعند اللّوحة المتبقية من ميلادي لم تعد جدّتي تحدّثني، وما عدت أستبقي بعض الغزل الذي حفظته عن الأيام لاحقا ... لأنّه أحد الصفحات

المطويّة بقلبي الهائم بكَ.

في صفحتي الرابعة

سكنني الأدب إذن... وتعلمتُ معه المشي على الحبل ... وارتبكتْ بداخلي الخطواتْ، لأنّني يَمَّمْتُ وجهي نحو عبادة القلم، وتواصلتْ خيوطي مع القراءة، وعاد ابن باديس إلى دفّة أوراقي كعواصف الظل، ثم كالإعصار، كذاك الذي مرَّ من هنا ذات حياة...

وكم أحببتُ فن الأسئلة التي لا جواب لها ... وأنا أقف مع أفلاطون على عتبة جمهوريته –سمعت سهوا- يقال أنّه أخرج الشعراء من مدينته الفاضلة، وقررّتُ بعد طول انتظار أن ألبس الحرف، وأن أعود إلى فضائلي رغما عنه..

وبعد شوقٍ و لوم ... تَرَبَّعَتْ ميْ على هيكل ذكرياتي ... ووهبني مالك حدّاد غزالة، وأدركتني "قسما" بكل نازلاتها مع مفدي ... وكنتَ أنت قاب قوسين أو أدنى من الفداء ... استعرتُ من الزّمن حروفه ورحتُ أقرأ تفاصيل المثل الفارسي: «مجنون من أعار كتابا ومجنون من أعاده».

في صفحتي الخامسة ها أنا ذي أتلوّن كما الوطن...

كان الوطن حدثا مهما في حياتي، وحبي له كان مجففا "كالخليع"، ذلك اللّحم الذي خبأته جدّتي لتصنع منه "العيش" الحار والحامض... للوطن حموضته أيضا في عشرية أسموها "السوداء" إنك لا تزال في سويداء القلب أيها المتخفي أليس كذلك؟

كعادتك إنك تجيبني بـ"بلى"، رغم القنابل المسيّلة للدموع، ورغم ذوبان الذّكرى في أسئلتي، ورغم هجرة الفرح... وبعد عقد من زمن ولادتي ، رحتُ

أبحث عن فوضى الحياة والموت، حينها كنتُ أبحث عن لون لعينيكَ خلف هذا الصوت الباحث عن "مربّع غريماس" ... عن التناقض الذي سيتناسل بداخلي... كبرتُ حينها بسرعة واسترقتُ السمع كثيرا، ولكنّ السمع سرقني أخيرا.

الصّفحة السادسة

لم تكن الرجولة يا وطني –المعدن الصافي الذي سيخلق فضاءاتي فيما بعد بقدر ما كانت الطُّرقات المُعبّدةُ بدم الملتحين، والمقصّرين، و"المشلغمين" والرجال وأشباههم، وأنصافهم، وبعض رفاتهم تزلزل كياني وأنا أرمق وطني بصيغتَيْ الجمع والمفرد والثالث المرفوع يهتز لتدوين "الإرهاب".

الصَّفحة السابعة

ماذا بعد الإشراق والإخفاق؟ ..لا نورَ غير وردةٍ كُسرت خارج مدينتها، وردة عافت أن تبنيَ بيتا من الخزامى – قيل أنّها تشردتْ في زمانكم- ومن عبق دودة القز تجنستْ بجنسية البحر والصخر... مقتولٌ فيكَ كجمر..

ها أنا ذي إذن أعلّق آمالي على مشجب الحزن بحثا عن مطوية فرح، كنتُ فقدتُها بين جراح الوطن وفي طرقات قلبي المستتر فيك، وهي ذي تقارير القدر تهوي على وجهي لترسُمَني بقيّة حرفٍ من حكايا شهريار... وإنّكِ لَتُقرِّرين أخيرا فتح النوافذ لغير هذا الزمن.

كم كانت مبارياتي كثيرة أنا المرأة المتعلقةُ بكَ، وبشَعرِكَ الليلي الذي أتنفسه شعرة شعرة، حتى إذا ما ثُملتُ من عناده اشتعل رأسي شيبا... كنتُ دائما أفلسف الأسود بأنه التفاتٌ نحو الأمام، وانزواءٌ نحو الحقيقة الجميلة، وكنتَ خلافا لي ترى البياض خرقا للقوانين دوما.

الصفحة الثامنة

معكَ أنتَ: خزانتي ملئت بالدفاتر... في الدفتر الأوّل كتبتُ: أين أنت؟ أجبتني أنا هنا حيث أنتِ وتركتَ نقاطا أكمل من خلالها جولاتي الماراتونية فيك.

على الدفتر الثاني كتَبتُ: لا مكان لرجل خاو من الأسئلة بين جنبات هذا القلب... ثم أومأتْ: قد يُرجع الصَّدى بعض صوتي، ولكنّه لن يُرجع كلّ صوتي.

بعد أيام قالوا لها: أنَّ الدفتر قد احترق، لم تُبال بالمؤامرة، حملتْ رماده واحتفظتْ به لسطورها الآتية... وبعد أيام أخرى اكتشفتْ أن شفتاها قد تجمدَّتا لأنّها أرجأتْ الابتسام للموسم الآتي. في الدفتر الثالث، لم تكتب شيئا، وريْقاته ذبُلتْ... فانكبَّتْ تبحث عن لون يفاجئ بياضها.

في هامش الدفتر الرابع مكانُكَ الشاغرُ يملأني... رسمتُ لك زهرةً، ولكنني نسيتُ أن أضيف إليها أريجها.

دفترك الخامس، خطوطه تشبه خطوط يديكَ في عالم قراءة الكف... كم تكرهين العرافات اللّواتي يُظهرن بياض الحياة ويستبقين على سوادها في خطوط عيونهن المتعبة بالكذب...

مع دفتركَ أنتَ تعلمتُ الكتابة ورحت أبوح بضجيجي لكل الدفاتر، ونسيتُ لهُنيهة أن ضجيجك من يصنعها بلون الأمل... بل بلون القلم.

في الصفحة التاسعة

جئتني أخيرا كالخرافة ... بنِسيَانٍ ما، بشكل ما، بصوت ما، وابتسامة تشردتْ بعيوني فلم أعرفها... جئتني فدعني أتمهل في البراءة من العالم

حتى أحضُرَ إليك... لا أدري لماذا أتذكر قول بلزاك كلّما استوطنني الشّوق : «ليس في العالم غضب أشدّ من الحب إذا تحوّل إلى كراهية» ... لم أعرف الكراهية بعد... لا أزال لم أخرج بعد من القاعدة العالمية لضيائك ولا يزال قلبك ها هنا نابضا ومصارعا... تماما كما جادل همنغواي بحره مرارا بقوله :

"I must not try for the head, I must get the heart"، إنّ قلبك هو طوق سعادتي الذي مزقته الحياة بعدك، وها أنا ذي أنفلت منك لأجمع حباته بعيدا عن بقَايَايْ.

في الصفحة العاشرة

توالت زخّات السنين علينا، ولم ينقشع صوت الغياب بعد، وبجوار العشب تتوالى الزهور في موتها، وعاصمتك لم أتعلم الدخول إليها بعد، عندما خاطبني "ريلكة" على لسانك:

أنتِ جعلتني وحيدا، يمكنني أن أستبدلكِ وحدكِ...

أنتِ وحدك ستولدين من جديد دائما

لأنّي لم أوقفكِ مطلقا، تشبثتُ بكِ

ويوم أفقت من حلمي وجدتكَ قد رحلت مع ريلكة، ووجدتّني بعد رحليكَ أتوقف عن تمزيق الورق لأنّه هوايتُكَ المفضلة، وبعدها ما عدتُ أزورُ <<همنغواي>> وقد ترمّل البحر.

أعود إليكَ في الصفحة الأولى طفلة شقيّة...

ما أجمل الأطفال حين يتشردون... وأنا وأنتَ بينهم، ... هو ذا الحبر يُمطر بيننا، و"الموت قمة الحياة"، ووجدتكَ ووجدتني يوم أعلنا الموت في عالم التشرد.

أذكر يومها أني قلت لك: «الفرح يسير دوما على قدمين، بينما يزحفُ الحزن زَحْفاً» تأملتني كمن يتأمّل "الموناليزا" - أنتَ الذي طلّقْتَ ريشتك مذ عرفتني- واكتفيتَ بقولك "أحبكِ"... لم أكن يومها أدرك معنى المسير ضد التيار، تعلّمْتُهُ لاحقا عندما أدركني الزّحف، وأدركني حبك.

صفحة أخرى...

هل فعلا واريتك التراب يا أنت؟ نحتاج إلى وقت قصير كي نقتل عدوًّا ولكنّنا نحتاج عمرا كي نقتل حبيبا.

وصفحة أخرى...

أين أنتِ مريم؟ كلّ النساء تنطفئ بالرّذيلة إلاّ أنتِ بالفضيلة دوما تُشرقين.

ثم في صفحة أخرى...

دقَّ الجرس ... لن يموت جرس الحياة مادام الحُبُّ بداخلي ... فطفولتي تؤرخ دوما لميلادي المتجدد، و"بوليانا" علمتني الابتسام دوما، ولالا "فاطمة نسومر" علمتني الشموخ والكبرياء في ذاكرة وطني الجزائر... وطن علّمني الحُب وعلمته الاغتراب.

صفحتي المشردة...

انسكبتْ من محجري محبرة... وأنتَ تسائلني عن مدينتي ... عن خليلتي هنا حيث كنّا وكنّا، وكان حبّنا.

قسنطينة هي السّحر الذي لفّني بمزهرياته العتيقة ... بصمود مالوفه... بصوت أنغامه التي تقاوم تحت الصّخر، ببريق العيون المخبأة تحت الملاءة السوداء هي ذي في رحلتها نحو الانفلات إلى الموت... مدينة تمتد جسورها إلى الغموض المختبئ فينا ... حيث خاطبتني قبل رحيلك:

حُبّنَا كانَ يملأ المدينة ...

جميلا، هادئا في سكينة... !؟

الآن صار فوق الجسور رهينة

كصلاة وحيدة حزينة...! ؟

صفحتي دون القلم

دعني أبحثُ عن قلم آخر... دعني أرتشف قهوة الصباح على وقع طَرَقَاتِ الحدّادين صوتٌ منسّق يخلق إيقاعا جميلا بداخلي... كم كان يوقظنا مع صلاة الفجر، وكم كانت البركة تهِلُّ علينا يومها... بعد رحيلك خبا هذا الصوت الجميل، وانفلتَ بعيدا وحلّ معه صوت أبواق السيارات والحافلات بإزعاجه اللاّمتناهي...

دعني أبحث عن قلم آخر أرسمُ به وجها جديدا لقسنطينة..يشبه إشراقة الصّباح... وجةٌ لأجله قطعتَ البحار عدوا إلى فرنسا... يوم علّمتني أن الاغتراب هو الحقيقة الوحيدة التي نقدّمها هدية لمن نحب... بعينين غائبتين عنّي لكل الزمن.

صفحتي بلا قلم

عندما أتوشح بشوارع هذه المدينة ، أتَذكركَ أيها المارد الذي أحبّ مالك حدّاد ، و أهداني رصيف أزهارٍ لا يُجيبْ، أتذكّر نضالك في جمعية العلماء المسلمين حيث كنت ابن باديس الذي علّمني كيف أحب العربية وكيف أجاهد كي أحفظ عِقدها الذي تطايرت حبّاته في هذا الزّمان.. أتذكّر ابن باديس وتحدّيه لفرنسا التي تسكنكَ الآن...

عندما أتوشح شوارع هذه المدينة، تسابقُني قدمايَ إلى "سوق العصر" حيث لا يزال "الجامع الأخضر" شاهدا على حبِّها لعبد الحميد..وحيث لا يزال سكان سيرتا يرتادونه إلى الصلاة... ثم ينحرفون نحو الجسر بحثا عن صدى لأصواتهم القادمة.

صفحتي والقلم...

أيٌّ صورة تريدني أن أزفها إليك؟... صورة "سيدي مسيد" الذي فقد سيادته في الزّحام، أم صورة لجسر "سيدي راشد" الذي يستمد سكان "سيرتا" صلابتهم وقوتهم منه... هو الواقف تحت الظل... كمْ أرّقنا ظِلّهُ يوم كنتَ هنا ، وكان ثالثنا...

صفحتي والقلم...

ربما أخطأتُك أيها الحبر، ربّما أخطأتني أيها الحُبّ... ولكن يوم تضيع مجاديفي أعود إليكما ، وأختبئ في ضوء عينيه.

صفحتي والألم...

عن ماذا أحدثك بعد ؟؟... ترمّل البحر يا أنت... ها أنتَ تحرق وريقاتي الأخيرة... قبل الهجرة نحو عينيك كانت مسافاتي معبّدة بالأمل في العودة إليك... بعد عودتي إليك صرتُ الميناءَ الذي يستقبل كل الزوار عدا أنت... منذ ذلك الحين ما عدتُ أصدّقُ جبران يوم راسلني قائلا: «إذا خاطبتكم المحبّة فَصَدِّقُوها».

صفحتي وقلم آخر...

آهٍ... أين أنت جدّتي...؟؟ لا أزال أذكر قولك الذي نقشته الأيام في ذاكرتي، شبيها بذلك الوشم الذي كان يطلّ على جبينك ومعصم يدك... لا أزال أذكر يوم طوقتني بقبلتك الصادقة وقلت: «بنيّتي أحلامنا كالرّعد إذا ما احتواها البرق ألمَّ بها الغيث، وورُودنا تكشف عن ساقيها كلّما عيثت بها يد الرّيح» ... معكَ أنت ... غاب الرّعد وغاب الغيث... وذَبُلَتْ ورودي...

صفحتي وأنت...

عندما قال "بريتون" ذات يوم: «الطفولة هي أقرب شيء إلى الحياة الحقيقية» ولد حبنا حينذاك دون اسم ودون مسمّى... وبعد أعوام دفنّاه معا بمحاذاة المقبرة ... هناك كانت صورة جدّتي منقوشة على الصّخر، اسمها، عمرها... وأشياء أخرى... لا أزال أذكر لون شعرها المخضّب بالحنّاء، تلك الأسطورة اللونية التي تعشقها بنات وسيّدات قسنطينة، رمز للجمال الأبدي اللاّمنتهي عندما تُسابقن الزمن نحو الشباب...

الطفولة هي الحقيقة ... راودني هذا الإحساس الجميل وأنا أقلّبُ

صفحاتِ كتابك، وعندما طال عهدي بالمقابر، ها أنا ذي أتخذ لكَ مكانا قصيّاً بمحاذاة جدّتي لأترك لها فرصة سرد الحكاية أيها السندباد ... وبعد نهاية السّرد صفّفتُ حروفها وأنا أردّد: للدُّموع حُرْقَتُها عندما يلفُنّي صمت المقبرة، وللمحبّة حرقتها عندما يَلُفنّي صمتك... كلاهما احتراق... و لا صفحة يا أنتَ بعد الاحتراق.

قسنطينة – يوم هارب من مارس- 2009

هل يمكن لامرأة هي ❖ مُومُو العين ❖ كما يسميها حبيبها ، وأحيانا يشاغب فيقول ❖ بؤبؤ العين❖ أن تخرج من شرنقتها ثائرة ، ناشدة الحرية المطلقة ، حرية تكسر بها بعض حبيبات الألم.

هل يمكن لامرأة هي امرأة اللحظات الأخيرة كما يسميها "داروين" في نظرية نشوء وارتقاء الأنواع أن تتربع على عرش قلب رجل كسرته مآسي الأيام فقال لها بالحرفين وليس بالحرف الواحد :

Si tu étais un goûte d'eau sur l'une de mes lèvres et que j'avais soif jusqu'a la mort jamais je ne t'avelerai pour ne pas te perdre.

هل يمكن لامرأة أسماها أحد المتورّطين في مجال العشق، القاطنين بمحاذاة صمتها و قلبها أن تريق عمرَها ودقائق أفراحها في بحر الشجن فقط لأنها أحبته بكل إخلاص العالم في زمن أضحى الإخلاص فيه عملة نادرة .

هل يمكن لامرأة يسميها ذلك البسيط الذي يكدح طيلة النهار بحثا عن لقمة العيش تسديدا لديونه التي لا تنتهي في سبيل الخبز والزيت والحليب – اللّي غْلا شانهم – هذا الذي تربّع على عرشها ذات خريف و سرعان ما هجرته لتحافظ على بيته من الانهيار..أن تموت شهيدة قبل أن تستشهد ؟

هل يمكن لامرأة مثقفة أو ربما تتثاقف كما يدّعي البعض أن تثور على حرق علم بلدها الذي اغتالته يد المصريين حيث العروبة اقتيدت إلى مثواها الأخير مع مكانس عربية تمحو نفسها من خريطة الكرامة لتساعد إسرائيل

على حمل خنجر تشكيل خريطة نفي جديدة ، عراق.. فلسطين ...سوريا...الأردن...الجزائر...والقائمة طويلة .

هل يمكن لامرأة يقول لها الأصدقاء أنت منحوتة في الروح والقلب، أن تشرب كأسا غير كأسها باسم الحب تارة والتضحية أخرى ، وبعض الأشكال المنحوتة في القلب خارج عقارب الزمن ؟

هل يمكن لامرأة مومس أن تغزل من ضحكاتها الماجنة صورة الصفاء الذي سيتألق بعيدا عن عينيها ..في فسحة رجل جشع اغتصب براءتها بأنانيته التي يغذيها المجتمع بقوله: (هو راجل وأنت مْرًا)؟

هل يمكن لامرأة هي ممتدّة في تاريخ الأمير عبد القادر أن تقول "حرام،حرام،حرام" بالثلاث كما الطّلاق، و أن تلتف بالدموع لخاتمة صلاتها...؟

❖❖❖

- لا يمكن ، لا يمكن ، لا يمكن...قالت لالا فاطمة وهي تَهذي
- أ هي بخير؟
- حالتها تزداد سوءا ، ولكنها لا تنام أبدا..
- جرعة أخرى، ونتخلص منها..
- من يخدّر من ؟ إنّ فكرها لا ينام...صعب فعل ذلك..
- يجب أن تموت حياتها خطر علينا..هل فهمتِ ؟
- أرجوك سيّدي المهمّة صعبة جدًا ...أنا خائفة...إنّها عضو بارز في البرلمان، وعيونها في كلّ مكان..بالأمس زارتها جميلة بوحيرد ، ومن يدري قد يزورها الرئيس بوتفليقة أيضا...

- اليوم هي ممنوعة من الزّيارة يمكنك تدبّر الأمر..افهمي عزيزتي أنت لن تقتليها إنّما ستخطئين في الجرعة فحسب إنّك ممرّضة شاطرة في هذا الميدان ، وأنا أثق بكِ.
- ألف أورو تحت الحساب والبقية بعد العملية..وأجمل هدية هي زواجنا يا حلوتي..
- صحيح ...إنّه أسعد خبر سمعته في حياتي ...
- نعم صحيح تعلمين كم أحبك... يقهقه عاليًا...
- أنا أيضا أحبك...وسأسعدك هذه الليلة ...
- أنتظر مكالمتك عزيزتي...

قسنطينة في إحدى جلسات شهر جوان 2009

قصر البارون

"عمارة يعقوبيان" ! ... قالت نرجس و هي تنطّ فرحا بهدية صديقتها أمل لقد تعودت دوما أن تهديها رواية في عيد ميلادها..هي التي لم يهدها أحد قط شيئا..و لا حتى وردة .

أمل : لم أسمع بهذه الرواية إلا حينما قلبت صفحاتها..قال لي البائع ب عشرين جنيه يا حلوة إنتِ ... آه كم أكره الرجال عندما يغازلون...

نرجس : أنت تعرفين المصريين ... بياعين كلام .

أمل : ولكنه مثقف رغم ذلك، أتعلمين؟ أخبرني عن بعض المعلومات الخطيرة حول مقتل الرئيس الذي أحبه الجزائريون و يدلّلونه باسم (الموسطاش)، (بومدين) رحمه الله كان ثوريا من الوزن الثّقيل، ومحبّا لبلده رغم ما قيل عن سياسته...

نرجس : طبعا المصريون دوما يربطون الثورة بالرّجولة ،وهم مثقفون رغم ذلك، ويحبون الشعب الجزائري، فهو مَثلهم الأعلى في تعاطي الحرية، ويحبون ثورة نوفمبر مثل كل العرب.

أمل: ما أخشاه أن يكون علاء الأسواني أحد الكتّاب الذين يستبدلون الثورة بالجسد، مضمون جنسي لروايته يعني خروج عن القانون والدّخول إلى عالم الغاب، و إلا ما كانت لترقى إلى هذه المرتبة...أليس كذلك؟

نرجس: مؤكّد..و ماذا عن لغته أهي جميلة؟

قلبت أمل بعض صفحات الكتاب ، ثم استقرت أخيرا

أمل: اسمعي عزيزتي *وفي الليلة الأولى لما التقى جسدهما همست في أذنه برقة و هي تحتضنه... ثمّ أومأت :.....................

- طبعا مادامت الرواية تخاطب الجسد، فليس غريبا أن تحتل أولى المبيعات في هذه السنة، نحن في زمن الجسد يا عزيزتي ..ولعلّها ستفوز بنوبل أيضا من يدري.

نرجس : أشكرك عل الهدية عزيزتي ...، فمن وجهة نظري يبقى الأدب أدبا حتّى ولو كان قليل الأدب ... سأبحث لها عن مكان في حقيبتي..فقط لأحتفظ بالذاكرة المصرية في غرفة ذكرياتي عندما نعود غدا إلى الجزائر...

- كم سئمتك أيتها القاهرة و كم اشتقتُ إليك قسنطينة... قالت أمل و هي ترمي بنفسها على سرير هذا النزل التعيس الذي لم تتذوق فيه طعم الراحة قط...

نرجس : أتعلمين ، الشيء الوحيد الذي أعجبني هنا بالقاهرة أنواع العصير الطبيعي غير المخدوع..وكذا اسم نزلنا هذا(ريش موند) riche monde

قهقهت أمل و قالت:اسمه شاعري بكل ما يحويه من أوساخ و ضجر.

نرجس: يجب أن ننام باكرا اللّيلة تهيئة للسفر ... تصبحين على خير...

أمل : شكرا وأنت من أهل الخير...

قبل أن تغمض عينيها فكرت أمل أن تكتب رواية ، إنها تعلم جيدا مدى إجادتها لذلك، ليس لأنها تحب القلم فحسب، بل لأنها تدحرجت على سلالم هذه الحياة، فأتقنت الكثير من البكاء و لكن دون دمع – وحدَك يا من تسكنها يمكنك أن تجعل من دمعها حبرا للحياة – بكاء كثير يصلح لأعمال أدبية كثيرة.

تطفّل عليها إحساس ما بأنها ستكون يوما روائية متميّزة، صارمة، ذات صوت لا يعرف الخفوت، صوت بلا جسد..ربما هي تغار من أحلام مستغانمي مع أنّها تحب مقولتها :

❖ لقد أصبح النزيه يخاف من نزاهته❖ ، لقد قالت (لا) إنها تسير نحو الحقيقة. لقد شيدت ذاكرة للجسد..إنها لا تريد أن تتسوّل على طرقات الجوائز العالمية..التي نادرا ما تقدم لمستحقيها ، إنها تحترم قلم أحلام لأنّه يحترم نفسه.

حملت القلم و راحت تخط خطوطا سوداء على ذلك البياض ، بياض لن يشبهها أبدا ... تتحتّ إلى يمين عمرها وقد أربكها الخريف-يزعجها قولهم ربيعا- ورمت بقلمها داخل الدواة عله يساعدها على كشف نقاب موضوع تكتب عنه.. لماذا لا أكتب عن الوسخ المنتشر في القاهرة ...أينك يا جوهر يا صقلي؟؟

حسنا سأكتب عن الميترو...لا لا موضوع تافه...عن مطعم "جاد" ونظافته ...لا لخطاب المعدة...أبدا

عن الحب ...الكل كتب عن الحب ، وما أدراك ما الحب...؟ موضوع قديم...

عن الوطن فلسطين ...إنه مقرف مرتبط دوما بإراقة الدماء...

عن العلم و التعليم في الجزائر...عن مدينة بدأت تفقد اسمها (مدينة العلم و العلماء)، لو أنّ ابن باديس لا يزال هنا لماتت هذه الأسماء...خان الخليلي، الأزهر، الأزبكية، سيدهم الحسين... الجيزة...؟؟

هذه طريقة "أمل" في الكتابة تلوث أوراقها بكل أفكارها السوداء...و على الضفّة الأخرى من عمرها الآتي لا تستقر على مرآتها...إنها

سرعان ما ترمي بالورق المضرج بالقلم الأسود في سلّة المهملات ، و بعد أن تحرقه تخلطه ببعض قطع الصوف التي تصنع منه مداد أقلامها الأخر ثم تستأنف ثانية ... حتى يستقر قلبها النازف على بياض ورقة.

❖❖❖

الساعة السادسة صباحا بتوقيت القاهرة...في طريقها إلى مطار القاهرة عبر مصر الجديدة... اشرأبت "أمل" من نافذة سيارة الأجرة و هي ترقب هذا القصر الذي انفلت من الذاكرة المصرية بحثا عن قوى خارقة تدير رحى الزمن إلى الوراء قليلا، لتفتح باب ألف ليلة و ليلة في القرن الواحد والعشرين، في زمن تبقت فيه ليلة واحدة، و غابت شهرزاد مع بقية الليالي، لأن شهريار قرر موتها...

أمل: قل لي سيدي ما اسم هذا القصر يبدو مخيفا...

السائق: إيه يا بنتي في القصر ذا (قصر البارون) كان يسكن أناس يسمون أنفسهم " عبدة الشياطين" بيلبسوا أغطية سودا عليها جماجم بيضاء ، كل شيء عندهم مسموح ... يا بنتي ربي يعافينا...ذي مملكة الأخ فيها مع أختو و الأم مع ابنها. خلي البير بغطاه، ...دانتو ضيوفنا من الجزاير، نزعلكوم ليه و انتم مِرَوَّحين..بلاش يا بنتي...

تسمرت عينا أمل على حافة هذا الطريق الطويل الذي لا تعتقد يوما أنه سيوصلك إلى أي مكان..فاجأها الخبر و هي تستمع إلى السائق و هو يضيف بأن الرئيس حسني مبارك يسكن مقابلا لهذا القصر.

نرجس : أكيد أنهم أجانب – فمصر مدخولة لا أظن أنّهم قطعة من أرض أمّ الدّنيا...

السائق : للأسف دول مصريين زوجات و أبناء حكام و سياسيين مرموقين في البلد و لما كشفهم الشعب و اشتكى، قالت الجرايد، دول شباب طايشين، وأغلقت القضية أو سابوا القصر المهجور يحكي الذاكرة الحزينة المخزية آه ... ياعرب..فينكم يا مسلمين.

بين الحقيقة و الخيال يمتزج نَفَس الحياة بنفس الموت..تتهدت أمل، ثم و هي تستمع للسائق يقول:" القاهرة مزيلة كل العرب يا بنتي...أو خيرها راح مع أنور السادات العصر الذهبي..و راح مع عبد النّاصر ..ماتوا الرِّجالة يا بنتي ...

ارتبك بداخلها هذا الحزن والتناقض الصارخ و هي تحزم أمتعتها نحو العاصمة...

كان الجو داخل الطائرة ضبابيا و هي تغادر أم الدنيا وبعض الوشوشات الأخيرة تصم آذانها و هي تتذكر السائق قبل توديعه لهما يتمتم بكلام غير مفهوم.

كعادتك تتحيت جهة اليمين ، و بالقرب من النافذة الصغيرة رحت تتأملين(خوفو) مع أخويه الماثلين كعملاقين من عمالقة الزمن الآتي..تأملت ذلك الصخر فبعض حفرياته شبيهة بصخر قسنطينة... عندما يحلّق بك بعيدا تنسى للحظات أنك على مشارف الهاوية...أعجوبة من عجائب الدنيا السبع ها أنت تودّعينها... همزة وصل بين زمنين ..ما أروعه كاتب ياسين عندما أسره صوت الإنسان الحقيقي فقال:"و لكن الأحياء، لا يحسنون لا الحياة و لا الموت".

« Mais les vivants, ne savent ni vivre, ni mourir ».

بين القاهرة والعاصمة...جانفي **2008** م

قافلــة الشّقــاء

دخلتِ غرفتكِ فانتابكِ إحساس بالحياة..جدتكِ هي المرأة الوحيدة التي تفهمك..لا شيء تغير في هذه الغرفة حتى الأوراق المبعثرة على الطاولة لا تزال في مكانها..

كفراشة صغيرة رحت تطوفين بالمكان و كأنك تغيبت عنه ملايين السنين الضوئية، عجبا لهذا الإنسان عندما يكون داخل الوطن يرغب في الرحيل عنه، و عندما يعود إليه سرعان ما يصيبه الملل. نعشق رائحة الاغتراب حتى الاحتراق...

أمل: كيف أنت دعاء؟

دعاء: لست بخير..انظري ما كتب لي:« لم أفكر و أنا معك إلا في الطّهر و النّبل و الوفاء و الذي بعث محمدا (صلعم) بالحق سيجعل الله لنا حلا ترضينه فلا تفكري في استبدالنا فإننا قطع أصلية يرحمك الله »

أمل:كلام رجل تقي يحبك بعمق، ألا يزال والدك رافضا له؟

دعاء:أجل لأنه أكبر مني بـ15 سنة مطلّق و له أولاد، و لكنّ أمّي أقنعته، وسنتزوّج قريبا.

ولكنّني لست سعيدة، أنا خائفة من المستقبل، والماضي وحش لا يريد مفارقتي عمّتي الغالية...

أمل: عزيزتي.. "كل شيء بالمكتوب و اللّي مكتوب في الجبين لازم تشوفوا العين" فلا تقنطي من رحمة الله أرجوك..تعالي عزيزتي لنخرج معا..نتجول قليلا لنرمي بعض أثقالنا على قارعة طرقات هذه المدينة.

كان الجو دافئا يحمل شموع الفرح ...شموع الذّكريات الجميلة رغم الزّحام الذي يحبس الأنفاس ، فتظنّ نفسك مشاركا في إحدى المسيرات المؤجلة...الخطى ثابتة والرّحلة بدأت وأنتِ تمسكين بدعاء من يدها كأمّ رؤوم تخشى عليها الأذى...

أمل: كم اشتقت إلى هذه المدينة.. إلى ضيقها ،وسخها،معالمها الساحرة... سوق العصر،الرصيف،مقعد الحوت،الصوابط، la rue de France...

دعاء: أخبريني كيف وجدت القاهرة عمّتي ؟

أمل: مثلما توقعت تماما سحر المكان، وموت للزمن، وفوضى الحياة، وقداسة التّسوّل...شساعتها تموت أمام (زنق) مدينتي ،و نيلها يستحي أمام وادي الرمال،و جسورنا تقيد فضاء الحياة.

دعاء:لم تستمتعي بالرحلة إذن؟

أمل: قليلا...لأن غبارها أبى أن ينقشع أمام ناظري، ولأن المدة كانت قصيرة فلم أتعلم فيها الركض خلف الذاكرة الحزينة و إنما رددت أشعارا خنقني صوتها يوما.

سيدي نهر الهوى منك تدفـق ❖❖❖ وجميع وجهك بالنور أشرق

أنا لو أقتل في بحر الحب و أحرق ❖❖❖ سوف أسمو فوق نيران النفاق.

قالت أمل وهي تجوب بخيالها خلف ربوع أمنياتها :

"البعض يشتري إحساسك لأنه يحبك، و البعض الآخر يبيع إحساسك لأنك تحبه"

وأكملتما الطريق نحو مقهى النّجمة بكلّ الصّمت...

❖❖❖

دخلتما مطعم " تيديس" في مدخل طريق سطيف، تسميانه مطعم العراقة، لجماله وأناقته الطبيعية، اخترتما مكانا في إحدى الزوايا لأنّ القلب قد ضاق بما حمل..

في حفلة قلب أم في حفلة درب ... تذكّرتِ في هذه اللحظات قول إحدى صديقاتك لطالبتها:"لا تحاولي أن تركضي وراءه حافية القدمين ، الأنثى الأصيلة تنتظر مكتوبها و لا تكتبه بنفسها بيد معوقة ،مليئة بالأخطاء الإملائية و النحوية ليضحك هذا المكتوب عليها".

خاطبتِ دعاء بهذه الكلمات وأنت تتأمّلين وجهها الصبوح..رغم أنّها أصبحت يافعة إلّا أنّك تنظرين إليها كطفلة صغيرة دوما...لن تكبر أبدا...

دعاء: لا رغبة لي في الأكل...نشرب عصيرا وننسحب..هو مكان مليء بالضجر.

أمل: حاضر...أريد أن أسمعك فقط...أنا أيضا لا رغبة لي في الأكل.

دعاء:لقد تخاصمنا أوّل أمس ...نعم هو خطيبي ولكن لا حقّ له في أن يفرض عليّ ماذا يجب أن أرتدي...لقد تعوّدت على البنطلون وتسريحات الشعر والماكياج...صعب عليّ أن أتغيّر... إنّه لا يفهمني أبدا...

أمل : لقد تمّ العقد بينكما..وأنتِ مجبرة على طاعته...إنّه زوجك الآن شرعا.

دعاء: يا إلاهي ...إنّي أكره السّلفيين ولكنّني أحبّه...

أمل : بالله عليك دعاء لا تقولي أنه سلفي .

دعاء: يبدو عليه ذلك ، أتعلمين لقد طالبني بالتجلبب و اعتبر خروجي اليومي في طلب العلم فتنة..يقول أنه دخل فرقة الوهابيين...

أمل:كارثة....إنّها فرقة مشبوهة ،أوه دعيني من" المتمسلفين "ألا يكفينا عبيد الجابري الذي وصف الشعبين الشقيقين الجزائري و الليبي بالحمير.

فقاطعتها دعاء ...أولم تسمعي بآخر نكتة.

أمل:لا... أسمعيني إيّاها...

دعاء: أولا : التصفيق حرام.

- ثانيا : لباس الشرطة حرام.
- ثالثا : اعتبر ابن جبرين تحية العلم حرام لأنه جماد و تعظيمه شِرك.

أمل : ذكّرتني و فتى السلفيون أيضا بتحريم قول صدق الله العظيم،ومن ترك صلاة الجماعة لا يُزوّج. وكرة القدم حرام.

دعاء : وان تو،ثري فيفا لالجيري..ولكنّ كل الشعوب تحب كرة القدم...

أمل : ها ها ها ، و أم أنس السلفية تعلمين ماذا قالت؟

دعاء: لا... قولي .

أمل : قالت إن الجلوس على الكرسي حرام و زنا...

دعاء: يا إلهي والله إنّهم مجانين ...

لا تنسي أيضا فتوى تحريم حلق اللحية للمرأة إذا أنبتت و لو وصلت إلى صدرها ...

أمل: عالم غريب رجل و امرأة ملتحيان..ها ها ها... كيف سنعرف الرّجل من المرأة؟

دعاء : و أصدر الشيخ محمد منجد أحد علماء الوهابية فتوى تحرم مشاهدة الرسوم المتحركة توم و جيري أو ميكي ماوس لأن الفأر من جنود الشيطان.

أمل : يا سلام بالله عليك أين الرسوم المتحركة التي قدمتها البرامج العربية الإسلامية للطفولة الضائعة ... من منا يستطيع أن يبدع في هذا المجال حتى القنوات الرائدة كطيور الجنة لا تبث إلا الأناشيد الإسلامية فقط.

دعاء : أمّا تحريم الكراسي فعجب العجائب بحجة أن الجن ينكحون النّساء و هُنّ على الكراسي.

أمل : رائع..زالت أزمة العنوسة إذن في البلدان العربية الإسلامية.

دعاء: هذا جنون ..و ماذا عن الجنّيات ألا ينكحن الرجال و هم يجلسون على الكراسي؟

والمضحك فعلا هو طلبه من الأمة إلى أن تشرع في تكسير الكراسي لأنه أعظم أبواب الجهاد.

أمل : جيّد جهاد ضد الكراسي..هذا هراء يا عزيزتي..إنها أمة تؤمن بالشّكليات وتترك الجواهر، فرضا قبلنا هذا الطّرح من يجاهد ضدّ اليهود الذين سلبوا منّا القدس والكرامة والرّجولة؟

دعاء: للأسف نحن أمّة منقسمة إلى شطرين ، أمّة تعرف الإسلام ولا تعمل به ، وأمّة لا تعرفه و تعمل به ، حكايتنا تشبه حكاية " اللقلق و الثعلب ".

أمل : أسردي عليّ الحكاية..

دعاء : دعا الثعلب اللقلق يوما إلى الغداء لكنه و ضع جميع ما لذ و طاب في إناء مسطح بحيث لم ينل منه اللقلق بمنقاره الطويل شيئا، ثم انتقم اللقلق، ووضع الطعام في زهرية طويلة ضيقة حيث يستطيع منقاره الطويل التقاط الطعام بينما عجز الثعلب بأنفه البارز عن ذلك.

أمل : بورك فيك بنيّتي تلك حالنا ، الكلّ يجري خلف البطون ، وأهملت العقول والقلوب مصدر صلاح الأمّة. ولكن أين الدّعاة والمثقفون والعلماء والأدباء؟

- لقد صدق جورج برانديز حين قال:"أغرب الناس هؤلاء ليس لهم شأن يذكر بصدد التطور و التقدم ،إلا كشأن الذبابة التي تحسب نفسها سائقة عربة لا شيء إلا لأنها تلسع الخيول الأربعة ، في حين لسعاتها غير مؤذية".

دعاء: كفانا من هذا الضجيج عمّتي واستمعي لهذا المقطع الذي كتبت هذا الصّباح :

" هي ذي أنا ألبس صوتي المستعار لأستقبلك بشوقي.. خارج لتوه من معصرة الأيام ، نظرتكَ أنت ، عبرتكَ أنت سقطت بين قدميْ،ها أنتَ تركلها مع ما تبقى من شظايا الحب ، مضرجة بالصراخ و بالموت أنا.. أبحث عن ورقة زمن أدثّر بها ما تبقّى من بقاياكْ...

أمل : رائع جدا هذا الكلام دعاء لم أكن أعلم أنك تجيدين فن الكتابة .

دعاء : هي مجرد نصوص كتبتها لأبكي...

أمل : لتبكي ؟ ولكن مابك عزيزتي لم البكاء ؟ زوجته وقد وافقت علىَ زواجه، و أبوك قد بارك أيضا هذا الزّواج..فابتسمي إذن لم كلّ هذا الألم؟

دعاء : أولم تخبرك أمي عن سبب غيابي عن الجامعة.

أمل :لا...حدثتني أنكِ مريضة و بحاجة إلى صديقة تثق بها.

دعاء :أجل...أنا ...و انفجرت دعاء، وغابت ضحكاتها وسط نحيب قاتل.

أمل :ما بك عزيزتي ما الأمر ،أهناك ما تخفينه عني؟

دعاء :لا شيء...و لكن...

أمل :و لكن ماذا تحدثي أرجوك.

دعاء :ماذا أقول أنا بائسة ويائسة...

أمل :حسنا اهدئي ما الأمر؟

دعاء :لقد قابلته ... قبل شهر...عندما كنت مسافرة..

أمل :من...أحمد ، هذا رائع و هل هذا يؤلمك...هو خطيبك وزوجك الآن.

دعاء : لا...هو كل الألم.

أمل :ما الأمر؟ هل حدث بينكما شيء في فترة غيابي..

دعاء :ذهبت معه في رحلة إلى القل...

أمل : مجنونة أنت ؟ يا إلهي ماذا حصل؟

دعاء :لا شيء...لا تقلقي...قبلني و قبلته .

أمل :حدثت الكارثة إذن.

دعاء : لا أبدا.. أخذتني أمي إلى الطبيب و الحمد لله لا أزال عذراء.

أمل :الحمد لله ...كان هذا قبل أن يخطبك...

دعاء :أجل لقد طالبته أمي بتعجيل موضوع زواجنا...كي تخرس الألسنة.. ولكن...

أمل :و لكن ماذا؟

دعاء : صحيح أنا أحبه ... كنت سعيدة جدا معه...و لكنّني أتعذّب الآن ...أتعلمين فعلنا كل ما يفعله الأزواج عدا...

أمل : يا إلهي ...لم فعلت ذلك ؟ هل جننت؟

دعاء : قبّل صدري... و قبّلت ما بين فخذيه...كل العشاق يفعلون هذا...

أمل : ششششت..هذا جنون، هذا حرام، أ هذا هو الحب؟ أبدا ليس هذا؟

و ماذا قالت أمك؟

دعاء :لم أقل لها كل هذا ... قلت فقط أنه احتضنني و قبّلني لا أكثر..

أرجوك عمتي إنه سر لا أريد أن يعلم به أحد.

أمل : اطمئني عزيزتي ...فأنت ابنة أخي ،و صديقتي ،و بنيتي تعلمين كم أحبك،و كم أتمنى لك كل السعادة .

ولكن الطريق الذي سرت فيه طريق معبد بالأشواك لن يوصلك إلى أي مكان ، عدا الحزن.

دعاء : الرحلة بدأت الآن و سعادتي بزواجه، لا أريد أن أكون عانسا مثلك...أنت تشرفين على الخمسين..بلا شيء...لا ولد يدعو لك ..ولا قلب يخفق لك...لا تغضبي منّي عمّتي إنّها الحقيقة.

هل يعقل أن تشربي كلّ هذا الحطام والحزن دفعة واحدة بين ذراعي امرأة كانت يوما ما طفلة تقبّلينها بكلّ الفداء..تتماسكين كالعادة ..ترتشفين العصير بيدين باردتين، وتصطنعين ابتسامة ما تخفّت بين ذراعي دمعتين متحجّرتين ثمّ قلتِ: ...

- لست بغاضبة عزيزتي..ماذا عن الجامعة؟

دعاء :أمي عاقبتني بعدم الذهاب لمدة شهرين،مضى الشّهر الأول و بقي الثاني.

أمل : هذا سيؤثر على نتائجك الدراسية بالسلب.

دعاء:لا أبدا . صديقتي عبلة تحضر نهاية كل أسبوع من أجل أن تعير لي كراريس المقاييس، أجري نسخا وأعيدها إليها..

فقط مقياس السيمولوجيا بدا لي صعبا ، وأنا بحاجة إليك لمساعدتي على استيعابه...

أمل: أنا في خدمتك صغيرتي ، فقط لا تنسي حلمك بأن تكوني صحفية مشهورة، تدافعين عن الحق، وتحاربين الفساد في هذا الوطن...

دعاء :لا لم أتنازل عن حلمي..و لن أتنازل عن حبي أيضا...

دعاء: دعيك من الحب الآن أنت ابنة العشرين، لا يزال أمامك الوقت لتجدي أفضل من أحمد...إنّه لا يناسبك...إنّي أخشى عليك من المستقبل...

دعاء: أنا أريد أحمد لن أقبل بغيره ...لن أكون ضحيّة مثلك مهما كان الثّمن..

أمل: لنخرج..لقد أتعبتني هذه الفوضى...

قدماك لم تحملاك وأنتما تغادران المكان إلى وجهة تجهلينها...

كان صوته حاضرا هذا الذي تسبب في عنوستك باسم الإخلاص..يوم فارقكِ قائلا:

" حبنا يشبه الموناليزا ... نصفه يبتسم لأن روحي و روحك معا ، و نصفه حزين لأن الجسد قد احترق – أليست الحقيقة؟... بلى هي الحقيقة.

الدار البيضاء – المغرب، ديسمبر **2010**

خيوط من القلب

"فلما قرأتُ القرآن لأول مرة شعرت كأن القرآن هو الذي يقرأُني"

مقولة قالها "جيفري لانغ" البروفيسور الأمريكي في الرياضيات الذي أسلم ووضع كتابه (الصراع من أجل الإيمان).

بعد أن قرأتِ هذا المقتطف من الكتاب الذي بين يديكِ...سكبتِ دموعا على الورق، وقد أحيا بداخلك دمعة إيمان صادق دفنت منذ قرون في جوف الكآبة و الضياع و المسخ الإنساني ... إننا نسافر دوما نحو البرزخ الحقيقي كلما سرنا بخطوات ثابتة نحو الله ، و إنها لرحلة البقاء الدّائم لمن أحسن استحضار أمتعتها...

انكسرتْ دمعتاك على حافة المكتب و سبح القلم في بحر من الملوحة المتوترة ... عندَ عينيكَ أيها القاتل كان قلبي يسبح كريّان فقد سفينته الغريقة و كان قلبي غريقا..و عند محطة وداعك تسمرت الذكرى هنا، و راحت ترقب انفلاتا بين مدينتين إحداهما سكنتني و الأخرى تسكنها أنت...

مثقفون آخرون- كما أنتِ - يحترقون في الضفة الثانية من الألم، كأن تحترق بنت حمزة كما كانت تحب أن تسمي نفسها، كان الحزن يلبسها دوما مع كل المتناقضات التي تسكنها في هذا العالم، متناقضات وأسئلة كثيرة لم تجد لها إجابة كأن تقول : لماذا المحترمات يوصدن باب الأربعين دون زواج؟ لماذا الأئمة الذين كانوا يحملون لواء الرجولة و القيادة و القدوة و الصراع في الثمانينات غابت جذوتهم اليوم و أضحوا وحوشا ضارية

بلا مأوى..لماذا تموت غزة، و تموت كل الورود المزروعة عنوة بداخلنا، و نحن نعيش المأساة العربية الإسلامية؟

هذا الحزن في صديقتي- التي أحبها لصفائها وعفّتها وانتشارها الجميل في داخل كلّ من يعرفها- تحوّل إلى مرادف مارس سلطته عليها بعنف، أذكر مرة أنها كتبت لي "أنا في حالة من الحزن القاتل و الضياع المميت،غزة تطفئ ما تبقى من شموعي أنا قطعة حزن" هي هكذا دائما ابنة حمزة ، تحاول أن تجعل من الحزن ربيعا أبديا، تسلط عليه الأضواء كلما خبت جذوته..هي هكذا دائما ونحبها لأنها كذلك... كما نحب ابن باديس الذي لم ولن ينطق بالشهادتين لو طلبت منه فرنسا ذلك؟

اختلط لون هؤلاء المجاهدين في سبيل الوطن مع لون حبركَ أيها الرابض بداخلي،حبرك الذي تعودتَ أن تدونه على ورق بلونين، لون وردي لفضاءات الفرح ، و لون أبيض لفضاءات الحزن...

هل تذكر؟..هذا مقطع كتبته لي في إحدى سفرياتك

" حبلكِ الخفي يلفني كمزهرية تداعت وريقات زهراتها عند منتصف العمر، و كعيون المها كان حبكِ يلفني، مجدافه عينان يعاودهما الحنين إلى الصحاري و الوطن"...كنت أعبد كلّ كتاباتك القاتلة..رغم أنانيتك المستترة.....

معا...أنا و أنت ...كم اكتشفنا الحزن بعيدا عن العيون ، وكم قطعة سكر - أجلنا وضعها في القهوة- ذوّبت قوافلنا الضائعة في صحاري القلب...كنت دائما تخاطبني يا صحرائي...لم أن أكن أنا الطفلة في ربيعي الثاني أعي هذا الدلال..بعدها يوم افترقنا أدركت جماليات الوحشة و الألم.

يوم بعثت لي رسالتك تلك قرأت بعينيها لونا مخالفا قلت لي:سأكون لك المطر؟سكنني التعجب يومها، كيف للصحراء أن تورق بالمطر؟ كنت أحوم بالقرار بين يديك،أحمل بيمناي سفري إليك،وبيساري سفري عنك...

وتساءلت بداخلي كيف لي أن أكون امرأة لرجل بقلبين..أحدهما صحراء..والآخر مطر..

رجل يرسم حولي عراجين الحياة..وكنت معه أتقن فن الهروب إلى الصمت ..و رجل يريد أن يحيي الربيع بداخلي و هو يعرف أن للصحراء صيف واحد و فصل واحد.

..بين الرجلين ضائعة أنا أبحث عن حلم هارب كصفصافة لن يؤرقها أزيز الريح..و يستهويها أن تكون له المطر...صفصافة كانت باسقة كحب،قوية كجبل ،ندية كنرجسة...

أيها العابر بداخلي ها أنا ذي أستنشق وداعك مع الريح وهاهي أحلامي تنتظر بين ضفتي عينيك السوداوتين..ها أنت تحرقني بألوان قوس قزح..ما بقي منها غير الوردي و الأبيض..ليكون الوقت قد حان لأنطفئ...

- "ما ضنيتش نتفارقوا": كانت كلماتك حارقة و قوية و صامتة...لا أظن أنّ...

تسمرت الحروف على شفتيكَ، والدموع على و جنتيكَ و أنت تبحث لها عن مخرج كان الزمن أغلقه لغير رجعة..وخرجتُ من حياتك كما دخلتْ.

كلمات يومها استقبلها قلبي و كسر شظاياها أنين البوح و راح النور المنفلت من النافذة يبحث له عن أمل يشق ربيعنا الهارب.

متى كانت الفصول تهرب؟ ويتوقف خيط الزمن؟ و ضاعت و جوهنا أبدا ...

ها أنا ذي أبعثرني و أعود إليك بعد أن قصصت كل الحكايا لغيرك، ها أنا ذي أتابع رحيل الدونكيشوت و رحيل سيزيف الذي ملّته الصخرة و ملّها...

اعتقدت في المدائن الأخرى أنني سألقى غيرك من الوجوه...فوجدتني قد دفنت الصمت في حقائبي و يتملكني النجم بضوئه، و لأن الحب تتهد لأنك هنا...فقد ضاعت الوجوه الأخرى في الغياب.

و تحت أقدام الياسمين ماتت ظلالنا في حفلة قلب...

طويتُ أوراقكَ بصمتي المتوهّج الذي أحرقني..تأمّلتُ صورتَكَ قُبالتي على المكتب وهو يحدّق فيك بصمت...وابتسامة ما بادية في عينيه...

ساعات..ودقائق بعدها..تنهدتِ بعمق وأنت تحاربين هذه الذّكريات ...خبّأتِ صورته بصدرك ...وقبّلتِ مكتبه الشّاهد الوحيد على هذا الوفاء...وقلبتِ صفحتكِ الثانية.. و مضيتِ في الغياب...

قسنطينة..شتاء أو خريف 2006

أنا وأنت والدّرج

كنتَ تصعد الدرج وكنتُ أنزله، و كان الخيط بيننا موصولا ، مفتولا ، محكما .قبل ثوان كنت أتمنى لقياك في داخلي ، تحققت الرّؤيا إذن ، ورغم سعادتي تجاهلتك وقد ألقيتَ عليّ التّحية بغير عادتك ...

زاد تجاهلي وعنادي وأنا أسرع في النّزول إلى عينيك ، تخطّيت استتاري عن يديك بصوتك الذي عهدته مهذّبا دوما..

قلت لي : ...أغرقتني يا غالية ...

- إنّي شاعر... والشّعراء يغرقون حتى الموت .

خاطبتكَ وقد توارى شذا أنفاسكَ عن صمتي : " لازم يحطوا عينيهم في الأرض" .

أجبتِه بلهجتِكِ التي أحبّها كثيرا ، هو الذي تغرّب بفرنسا وفقد جزءا من شخصيته اللغوية ، رغم أنّ بعضا منها هو حكر على الذين يبيعون أسماءهم خلف أسوار البحر والجنون ..وكنت أنت الرّبان الذي يلاحق هذا الصدى...لأنك فقط هنا قبالتي بيني وبينك جسر من حب هجرناه يوما...

تسمّرت الحروف في شفتيكَ ، ولم أر غير بريق ابتسامة يلاحقني...

تجاهلتها..وتعمدتُ التّوقف لأنّني شعرت بوخز في كاحلي بسبب ضيق في القلب الذي كنت أرتديه.

قسنطينة يوم حارق من جويلية 2009 م

امرأتـــــان

المرأة عندهم كانت تمسح زجاج النافذة ، وتركل ما تبقى من غبار الزمن بالنظر إلى وجهها الصافي عبرها ، تسافر خلف زوجها بمائة صلاة عند توديعه في كل صباح قبل شروق الشمس ... وتلتف حوله بالأمنيات عند مغيبها .

المرأة عندنا بقايا رجل منهار يبحث عن غيرها..وامرأة تقول أنها تبحث عن هويتها ، عن الحرّية ، خلف البنطلون تستر عورتها لتزيد في آثامها ، و خلف نظّارتها السّوداء يختبئ ضباب ما اسمه الغموض سرعان ما تظهره في تمايلها وانصهار بعض زواياها .

المرأة عندهم ساحرة بصوتها الرُّخامي ، بمزاجها الطّيب ، وتعجن كسرة الشّعير بعفويتها الطاهرة ، المرأة عندنا خجولة بتلف يُلبسها التّكلّف ، و تعتريها حمّى التّغيير والتّشبّه بالغرب والهندسة الصوتية والاستوديوهات تُفقد لها صوتها ...

سألتكَ بكل ودّ :

- انظر عزيزي ما كتبت.
- كلام جميل..ولكن أيّ النّساء أنت ؟
- أنا من أريدك أن تحدّد أي النوعين تحب عزيزي...
- لا أعرف ...أظنني أفضل التي تحافظ على إنسانيتها كامرأة .
- هل هذا يعني أنّني لا أحافظ على إنسانيتي...؟
- أنا ما قلت هذا ...كيف تفكرين بهذه الطريقة؟
- بل قلته مستترا كعادتك دائما...

- صحيح...النّساء ناقصات عقل...و أنتِ منهن ..
- يكفي لا أريد المزيد...إنّك خائن...ألم تقل أنّك اخترتني من بين كلّ النساء...لأنّني لا أشبههنّ..
- بلى قلت ...ولكنّ الخيال شيء والواقع شيء آخر
- توقف عن هذا الهراء...إنّك خائن...ولن أبقى معك ثانية أخرى ...
- هل جننت ياامرأة ...
- لا لم أجن...طلّقني...طلّقني ...

قسنطينة ربيع 2007

المُلثّمة والغريب

...استوى واقفا ذو العينين الشّاردتين، وقف باحثا عن اسمه ولون لبشرته وسط الزّحام..كانت شقوق المرآة تزيد انكسارا لنفسيته المتوتّرة، كم يصعب على المرء مغادرة الوطن بحثا عن وطن...

شعرٌ كستنائي بصبابة الذّكرى يعتصر، صدره المسطّح شبيه بمرجل يوشك على الغليان، على جبينه استقرّت تعابير رجل مغيّب عن الحياة ،يقال أنّه رجل يبحث عن الحياة في عمر الزّهور.. طوله لم يكن فارعا ، و لكنّ به شيء من الصّمت يوحي بأنّه يزداد قصرا كلّما تجاوز الثلاثين.

قطع الطّريق بصعوبة كي يصل إلى الشّارع الثّاني، لم يكن نظره الثّاقب كافيا كي يتوغّل في أعماق ذاته هذه الليلة الباردة...أخرج منديله للمرّة الثّالثة يحاول جهده مسح آثار التّعب الذي غزاه قبل أشهر.. ثمّ استقرّ في قلبه الصّغير..

هل عليه أن ينتظر الصّباح كي يستنشق هواء هذه القرية الموحشة، التي تخبّئ سِرّاً ما في مكان ما؟ عشّش بداخله شعور بالاستئناس لهذه الشّجرة، كانت صفصافة عملاقة يمكنها كأُمٍّ رؤوم أن يتدثّر بأوراقها في هذا اليوم الرّبيعي المثقل بالصّقيع..ولْينتظر الصّباح مع تنهيدة الصّبر هذه التي تتملّكه كما عوّدته الأيّام دوما.

هل ستشرق الشّمس غدا؟ كان السّؤال جارحا كسيف، غفا هذا السّؤال بين ذراعيه، وهو يتوسّد سترته البالية، واستقرّ بهفواته سؤال آخر ..هل سأبحر شرقا أم غربا؟

امتطى منبع شروق الشّمس، وتأبّط سترته البالية جدًا تشهد له عن وفائه المستميت في غزل الذّكريات ،و بسمل وحوقل مع آذان الفجر، استلطف هذا الصوت المنبعث في الجمال (حيّ على الصّلاه، حيّ على الفلاح) هي الترنيمة التي طالما أحبّها، تنفّس الصّعداء وراح يشقُّ طريقه وسط الصّمت علّه يصل إليها.

قالوا له: لها عيون المها، بنفسجية اللّون، و قالوا : ابتسامتها عرجاء كابتسامتك..تسكن أسفل الوادي.. متلثّمة بوشاح أسود...صائمة عن الكلام منذ زمن طويل.. هي كالجنّيات لا تظهر إلّا ليلا، ناسكة، زارت الكعبة ثلاث مرّات، يقال أنّها دائمة الدّعاء، ولا أحد سمع يوما دعاءها..لا أحد رآها و لا أحد فكّر يوما أن يراها...

خرج باحثا عن الوادي...كان يتصفّح عيون النّساء في هذه القرية الصّغيرة خلسة..إنّه يخشى أن يلقاها، أو أن يفاجئه صوتها على حين غرّة...تماوجت عيناه يمنة ويسرة، و راح يحملق باحثا عن إشراقة أمل...تتفّس الصّعداء أخيرا حيث رأى ذلك المقهى الذي يتراءى له من بعيد، لا صخب فيه ، ولا بشر، عدا ثلاثة كراسي شاحبة قديمة، ورجل عجوز تتثاقل خطواته، ونادل لا تتجاوز سِنّه العشر سنوات..

لا بأس خاطب نفسه و قد نال التّعب منه، فهو لم يأكل منذ الصّباح، و معدته تحدث صوتا متعبا يشبهه.

- السلام عليكم..قهوة كحلة من فضلك..وكرواسون لاكان كاين..
- و عليكم السلام أ ولدي...كاين الخير الحمد للّه، بصّح عندنا قهوة بيضاء ماشي كحلة

ابتسم الشّاب لأوّل مرّة منذ أشهر، و ردّ مازحا...

- كيف كيف...المهم قهوة ماشي حليب....
- تفضّل يا ولدي..هذي القهوة، و هاذي الكرواسون.و هذا السّكر من عندي
- بارك الله فيك أ بابا..

لا يذكر أبدا أنّه سمع كلمة ولدي من قبل قط، كما أنّه لم تنطق شفتاه يوما بكلمة " بابا" المرقّقة، انتابه شعور بالفخر وهو يسند رأسه لهذا الكرسيّ الهرم، إنّ هذا الشّيخ العجوز أهداه إحساسا عظيما، أحسَّ من خلاله بدفء عجيب، رغم برودة هذه القهوة ومرارتها، كان يتجرعها بصمت يفتِّت بها اكتئابه غير المنتهي...

هل أسأله عن الوادي؟

خاطب " غريب" نفسه، ويداه المرتعشتان تتلهّفان لإعادة قراءة المكتوب على هذه الورقة الصّفراء البالية، التي قالوا له أنّ ابتسامتك وشقاءك مرهونان بين دَفّتيها، هي دليلك الوحيد لاكتشاف سِرّ الوادي:" إذا أحببتني فعلا..ستجدني فِعلا..تقدّم دوما نحو الأمام. الماضي سيقتلك إن التفتَّ إليه، الحاضر سيقتلني إن التفتُّ إليه..فلْننظر معا نحو المستقبل".. ولكن الشّيء الذي كان يغريه دائما هو اختفاء جزء صغير من الورقة يبدو أنّ فيه سرّا ما.

خبّأها في جيب سرواله بعد أن أحكم غلق الكيس الذي كانت فيه، وانتفض قائما ليكمل رحلته قبل المغيب...

لا مكان سيأويه للّيلة الثالثة سوى مسجد القرية الصّغير اليوم، فلا صفصافة هنا. كان يتصبّب عرقا، وهو يسأل إمام المسجد عن بقائه الليلة في بيت الله، وكان يطير فرحا عندما أومأ له بالقبول...

صلّى الظهر والعصر والمغرب...و حمل مصحفا أصفرا يبدو عليه الاغتراب بين المصاحف البيضاء الحديثة، وراح يقرأ جزءا من سورة البقرة، كانت عيناه تدمعان بين آية وأخرى، وكان الإمام ذو العباءة البيضاء، والوجه السّمح الوقور منتشيا بهذه الدّموع ، وهو يتصفّح وجه هذا الشّاب الصّبوح الذي تزداد إشراقته مع كلّ حرف من حروف القرآن..

تماهى في الدّعاء له، وهو يسرق ابتسامة بعد أخرى، فكلّما ازدادت دموع الشّاب غزارة كلّما زاد تسبيحه ودعاءه .

وعندما انقضت صلاة العشاء توجّه نحو الشّاب قائلا:

- هل أنت غريب عن هذه القرية يا ولدي
- غريب، و وحيد، و اسمي "غريب".. قالها مرتجفا كمن ستبدأ محاكمته الآن.
- لا غربة بين يديّ الله يا ولدي، هل لي أن أساعدك بشيء؟
- شكرا..فقط أن تُريني طريق الوادي..
- ولكنّ الوادي..ما حاجتك به هو عميق، وصعب المراس، موجود في سفح الجبل، ولكنّه خطرٌ جدا، من يذهب إليه لا يعود منه.
- يجب أن أذهب إليه..هناك أبحث عن اسمي..و هناك أجد انتمائي..يجب أن لا ألتفت إلى الماضي..إنّي أبحث عن المستقبل...

تنفّس بصعوبة وهو ينطق هذه الكلمات، وعلامات النّعاس تستولي عليه. فهدأ الإمام من حماسه، وطلب منه الاسترخاء والنوم.. وللغد حكاية أخرى...

كان الصّباح ضبابيا في هذه القرية الصّغيرة، وكانت أحلام الشاب يزداد ضبابها كلما اقترب من خيط الحقيقة، الشّعاب وعرة، و الصّمت يخيّم

على المكان، عدا صوت العصافير المزقزقة في هذا اليوم الرّبيعي، سار طيلة النّهار، وجزءا من الليل ولم يجد الوادي بعد..أشعل المصباح... ثم أطفأه عندما سمع صوتا ما.والتبس عليه اتجاهه، و سرعان ما عرف مصدره، كان كلبا شرسا يترصّده بنظرتين حانقتين، اختنق صوته، فلم يصرخ، وشُلّت حركته ، فلم يهرب، تنفّس بعمق و رمى بقطعة البسكويت التي تبقّت له، ازدردها هذا الوحش الضّاري بسرعة وطالبه بقطعة أخرى، لم يكن لديه المزيد..

جلس القرفصاء واستسلم للتّعب الذي نال منه، فليس بمقدوره فعل شيء سوى قوله:

- أنا الكلب ولد الكلب...وانخرط في بكاء هستيري...كُلني ..ما عندي والو..لا أب، و لا أم، ولا أخ ، ولا أخت، جيت نحوّس علّي طيشتني.و عمري ثلاثة أيام، جيت نحوّس على اللّي يسميها المجتمع " الهجّالة"، جيت نقتل كل الرّجال اللّي قتلوني.. جيت نقتل الرّاجل اللّي ما نعرفوش، قالوا لي هو باباك...

على درب الحقيقة كان " غريب" يتخبط، ولم يستيقظ لساعات، إلا عندما قالت له الممرّضة، امرأة تريد رؤيتك..تشبّث بطرف السّرير وراح ينتظر المفاجأة

كان النّور يشعُّ من الباب، حيث تلك المرأة تبتسم عيناها تحت ملاءتها السوداء، ووشاحها الأسود، تبدو في الثلاثين من العمر، والحقيقة أنّها تجاوزت السّتين، تلعثمت خطاها وهي تتقدّم من سريره، جلست، لم تقل شيئا، أخرجت طرف رسالة ممزّق، أصفرا داكنا، وحملته بيدين مرتعشتين وضمتها للرسالة الموجودة على طرف السرير، رسالة الشاب التي كانت مقطوعة الطّرف، و كان دائما يتساءل ماذا كتب في الجزء المبتور...

عدّل من جلسته وهي تضم الورقتين بعد فراقهما ثلاثين سنة، و راح يقرأ الجزء المفقود بصوت متقطّع، : أنا أمّك..وساد الصّمت في الغرفة.. واشتعلت الأضواء...

قسنطينة، يوم مثلج، جانفي 2012



سيرة ذاتية

- اسمها الكامل شهرزاد بن يونس، عُرفت في الساحة الأدبية الجزائرية بسفيرة الأمل.
- من مواليد مدينة الجسور المعلّقة قسنطينة.
- متحصلة على شهادة الليسانس في شعبة الأدب العربي من جامعة قسنطينة سنة **2005**.
- متحصلة على شهادة الماجستير تخصص اللغويات، ببحثها المعنون بـ"المشتقات في سورة الكهف –دراسة دلالية- بتقدير مشرف جدا سنة **2003**م.
- متحصلة على شهادة الليسانس تخصص إنجليزية سنة **2007**.
- ستناقش قريبا أطروحة الدكتوراه في تخصص اللغويات، ببحثها الموسوم بـ"البنية اللغوية في القرآن الكريم من خلال العنوان والاعتراض والفاصلة- دراسة دلالية نصية.
- تعمل حاليا أستاذة دائمة بقسم اللغة العربية وآدابها –جامعة قسنطينة- الجزائر.
- تكتب الشعر والقصّة القصيرة والرّواية، من أشهر إبداعاتها الآتي:
- << والبحر أيضا يغرق أحيانا>> ديوان شعري مطبوع عن دار أمواج للنشر سنة **2005**م.
- << قالت شهرزاد..قال شهريار>> مجموعة شعرية مخطوطة.
- << قلبان... ووطن هارب من الشتاء>> ، << أسماء... بلا أسماء>> روايتان مخطوطتان.

- الأديبة ممتازة في اللغة العربية كتابة ومشافهة، حسنة في اللغة الإنجليزية، فوق المتوسط في الفرنسية، متوسطة في اللغتين الألمانية والتركية، وهي بصدد تعلم الأمازيغية حاليا.
- لها مقالات أدبية ولغوية منشورة في مجلات محكّمة داخل الوطن وخارجه.
- شاركت في مؤتمرات علمية وطنية ودولية بالجزائر، والأردن، والمغرب، والإمارات العربية
- شاركت في مهرجانات أدبية وطنية منها: المهرجان الشعري الجامعي الأول سنة **2000**
- شاركت في المهرجان الثقافي للشعر النسوي في طبعته الأولى تحت شعار/ وحملن القلم/ من **23** أكتوبر إلى **01**/نوفمبر/**2008**م.
- شاركت في المهرجان الثقافي للشعر النسوي في طبعته الثانية تحت شعار/ توجك الشعر لالا جميلة/ من **29** جوان إلى **03**/جويلية/**2009**. وغيرها من المناسبات الأدبية.
- عضو في فرق بحث علمية بجامعة قسنطينة.
- عضو بمختبر الدراسات اللغوية بجامعة قسنطينة.
- عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين.
- عضو بجمعية ◆ أصوات المدينة للمبدعات ◆ لمدينة قسنطينة.

Shadow of Paper

شهرزاد بن يونس

- شهرزاد بن يونس، عُرفت في الساحة الأدبية الجزائرية بسفيرة الأمل.
- من مواليد مدينة الجسور المعلّقة قسنطينة.
- متحصلة على شهادة الليسانس في شعبة الأدب العربي من جامعة قسنطينة سنة 2005.
- متحصلة على شهادة الماجستير تخصص اللغويات، ببحثها المعنون بـ"المشتقات في سورة الكهف -دراسة دلالية- بتقدير مشرف جدا سنة 2003م.
- متحصلة على شهادة الليسانس تخصص إنجليزية سنة 2007.
- ستناقش قريبا أطروحة الدكتوراه في تخصص اللغويات، ببحثها الموسوم بـ"البنية اللغوية في القرآن الكريم من خلال العنوان والاعتراض والفاصلة-دراسة دلالية نصية.
- تعمل حاليا أستاذة دائمة بقسم اللغة العربية وآدابها -جامعة قسنطينة- الجزائر.
- تكتب الشعر والقصّة القصيرة والرّواية، من أشهر إبداعاتها الآتي:
- " والبحر أيضا يغرق أحيانا " ديوان شعري مطبوع عن دار أمواج للنشر سنة 2005م.
- " قالت شهرزاد..قال شهريار" مجموعة شعرية مخطوطة.
- " قلبان... ووطن هارب من الشتاء"، " أسماء... بلا أسماء" روايتان مخطوطتان.
- الأديبة ممتازة في اللغة العربية كتابة ومشافهة، حسنة في اللغة الإنجليزية، فوق المتوسط في الفرنسية، متوسطة في اللغتين الألمانية والتركية، وهي بصدد تعلم الأمازيغية حاليا.
- لها مقالات أدبية ولغوية منشورة في مجلات محكّمة داخل الوطن وخارجه.
- شاركت في مؤتمرات علمية وطنية ودولية بالجزائر، والأردن، والمغرب، والإمارات العربية

ظِلٌّ مِنْ وَرَقْ | مجموعة قصية

- شاركت في مهرجانات أدبية وطنية منها: المهرجان الشعري الجامعي الأول سنة 2000
- شاركت في المهرجان الثقافي للشعر النسوي في طبعته الأولى تحت شعار/ وحملن القلم/ من 23 أكتوبر إلى 01/نوفمبر/2008م.
- شاركت في المهرجان الثقافي للشعر النسوي في طبعته الثانية تحت شعار/ توجك الشعر لالا جميلة/ من 29 جوان إلى 03/جويلية/2009. وغيرها من المناسبات الأدبية.
- عضو في فرق بحث علمية بجامعة قسنطينة.
- عضو بمختبر الدراسات اللغوية بجامعة قسنطينة.
- عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين.
- عضو بجمعية " أصوات المدينة للمبدعات " لمدينة قسنطينة.




ISBN 978-9957-70-746-0





almalktob@yahoo.com